

أسس المجال التداولي العربي الإسلامي للترجمة التأصيلية

عند طه عبد الرحمن

The Foundations of the Arab-Islamic Pragmatic Domain of Authenticative Translation according to Taha Abderrahman

بوقرة محمد لمين 1

جامعة سطيف (2)

تاريخ النشر: 2026/08/16	تاريخ القبول: 2026/04/16	تاريخ الإرسال: 2026/04/05
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يتميز الخطاب الفلسفي بالمكونات تجعله متفرداً عن باقي القوالب الخطابية الأخرى، ولهذا يلعب المفهوم دوراً مهماً في تكوين الخطاب الفلسفي العربي الإسلامي، ويتجلى ذلك في اجتهادات التي قاموا بها المترجمين في ثقافة العربية الإسلامية، ولكن يبقى هناك الغموض يعتري بعض المفاهيم الفلسفية التي تحتاج إلى تدقيق اللغوي، وهذا أدى ذلك للوقوع في أزمة الترجمة، مما زادت صعوبة الفهم الملتقي العربي للنصوص الغربية. وساهمت بعض المشاريع الفكر العربي الحديث والمعاصر في إعادة بلورة المفاهيم الفلسفية وتقريبها لمجال التداولي العربي الإسلامي، التي أصبحت تعاني من أزمة الإبداع، وإنّ تقديس النص الفلسفي الغربي الذي حصل عبر الفترات الزمانية المتباعدة هو وجهة نظر الذي كان السائد الذي كان يقرّ بوجود الحفاظ على لفظ كله ومضمون كله، وهذا التصور الذي منع العقل العربي من توليد فلسفة خاصة به، مما خلق الهوة عميقة في عملية التفلسف لدى المتلقي العربي.

الكلمات المفتاحية: الخطاب الفلسفي، الترجمة، المفهوم الفلسفي، مجال التداولي

العربي الإسلامي.

Abstract:

Place the abstract here (in the abstract, the goal and significance of the research are indicated within 100 words) Place the abstract here (in the abstract, the goal and significance of the research are indicated within 100

words) Place the abstract here (in the abstract, the goal and significance of the research are indicated within 100 words)

Key words: word, word, word.

*** **

المؤلف المرسل : الاسم واللقب و البريد الإلكتروني

مقدمة:

يتميز الخطاب الفلسفي بالمكونات تجعله متفرداً عن باقي القوالب الخطابية الأخرى، ولهذا يلعب المفهوم دوراً مهماً في تكوين الخطاب الفلسفي العربي الإسلامي، ويتجلى ذلك في اجتهادات التي قاموا بها المترجمين في ثقافة العربية الإسلامية، ولكن يبقى هناك الغموض يعتري بعض المفاهيم الفلسفية التي تحتاج إلى تدقيق اللغوي، وهذا أدى ذلك للوقوع في أزمة الترجمة، مما زادت صعوبة الفهم الملتقي العربي للنصوص الغربية. وساهمت بعض المشاريع الفكر العربي الحديث والمعاصر في إعادة بلورة المفاهيم الفلسفية وتقريبها لمجال التداولي العربي الإسلامي، التي أصبحت تعاني من أزمة الإبداع، وإنّ تقديس النص الفلسفي الغربي الذي حصل عبر الفترات الزمانية المتباعدة هو وجهة نظر الذي كان السائد الذي كان يقرّ بوجود الحفاظ على لفظ كله ومضمون كله، وهذا التصور الذي منع العقل العربي من توليد فلسفة خاصة به، مما خلق الهوة عميقة في عملية التفلسف لدى المتلقي العربي.

كما هو المعروف لقد ساهمت الترجمة في توسيع فضاء المكون الثقافي العربي، وتغيير الكثير من ملامح الثقافية المقلدة، وهذا بتقويض الكثير من الجوانب التي تحاكي الآخر بالاسم التجديد أو التحديث كما يحلو للبعض تسميته، ومن بين المفكرين الذين قدموا إسهامات متميز في مجال الترجمة، ونجد المفكر المغربي طه عبد الرحمن، سعى جاهداً في إرساء القاعدة الفلسفية التي تتميز بالصرامة والدقة، جعلها تحاكي المنظومة المعرفية لثقافة العربية الإسلامية، ويتجلى من خلال تجديد البناءات المفاهيم ومساهمتهما في تشكيل الخطاب الفلسفي بعد طغيان عليها المناهج الغربية.

وأما الإشكال المطروح مما سبق الآتي: إنَّ تقديس النص الفلسفي الذي حصل عبر الفترات الزمانية المتباعدة هو الاعتقاد الذي كان سائدا والذي كان يقرّ بوجود الحفاظ على اللفظ كله والمضمون كله، هذا التصور يمنع العقل العربي من إبداع فلسفة خاصة به، فقد خلق فجوة عميقة في ممارسة التفلسف لدى المفكر العربي، فهل يمكننا الحديث في خضم كل هذا عن تأسيس للقول الفلسفي العربي الإسلامي يتميز بالاستقلالية عن الفلسفة الغربية؟ ما هي معايير الترجمة التأصيلية حسب طه عبد الرحمن من أجل النهوض بالقول الفلسفي العربي الإسلامي؟

للإجابة عن الاشكال المطروحة تتبعنا خطة العمل تتمثل فيما يلي:

- أولا: مفهوم المجال التداولي العربي الاسلامي عند طه عبد الرحمن
- ثانيا: أسباب المجال التداولي العربي الاسلامي عند طه عبد الرحمن
- ثالثا: معايير الترجمة التأصيلية لكوجيطو الديكارتية عند طه عبد الرحمن
- 🔗 التحليل:

أولا: مفهوم المجال التداول العربي الاسلامي:

ينحدر مفهوم التداول من الفعل "تداول" الذي يعني "النقل" و "الدوران" مما يدل على " التواصل " و "الحركة" بين الفاعلين؛ أي التفاعل. فالتداول إذن، يجمع بين التواصل والتفاعل. وهنا يقصد طه عبد الرحمن في هذه الحالة أنّ يكون القول موصولا بالفعل. أما مفهوم المجال فينحدر هو الآخر من الفعل "جال" الذي يعني هو الآخر دار، مما يجعله يشترك مع التداول في "الدوران"، يضاف إليه تحديد مكان هذا الدوران وزمانه؛ أي النقل والحركة ولهذا لا تستقيم الممارسة التراثية إلا بتحديد المجال التداولي، إذ يعبر عن ذلك طه عبد الرحمن بقوله²: «لا سبيل إلى تقويم

² - طه عبد الرحمن: فيلسوف مغربي معاصر ولد في 1944 درس الفلسفة متخصص في الفلسفة وفلسفة اللغة والمنطق، حامل لدكتوراه السلك الثالث من جامعة السوربون له إنتاج غزيرة اقلبه باللغة العربية بعضه باللغة بالفرنسية من اهم كتبه فقه الفلسفة 1-الفلسفة والترجمة، أنظر: السيد ولد أباه، أعلام الفكر العربي المعاصر، الشبكة العربية للأبحاث، بيروت، ط1، 2010، ص17

الممارسة التراثية ما لم يحصل الاستناد إلى المجال التداولي المتميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة، ومنضبطة بقواعد محددة يؤدي إلى الإخلال بها إلى آفات تضر بهذه ممارسة³، يجدر بنا القول أنّ الممارسة الفكرية تتأسس على شبكة من المفاهيم، وبحسب طه يجب أن تكون محل تواصل وتفاعل بين صانعي التراث، فيجعلها تتميز بالخصوصية عن سائر المجالات الأخرى مثل المجال الثقافي والاجتماعي والأيدولوجي والتخاطبي، ومن بين الأسباب التي تجعل المجال التداولي يتميز بالأصالة هو مبدأ التواصل، فلا بد أن يشتمل على الأسباب اللغوية، والثوابت العقدية، والممارسة المعرفية⁴.

ثانياً: أسباب المجال التداولي العربي الاسلامي عند طه عبد الرحمن:

أ/ الأسباب اللغوية: "لا يخفى على أحد أهميتها لأنها تعتبر أداة يستخدمها المتكلم لتبليغ مقاصده إلى المخاطب وللتأثير فيه بحسب هذه المقاصد، وبقدر ما تكون هذه الأسباب مألوفة للمخاطب وموصولة بزاده من الممارسة اللغوية، فهماً وعملاً، يكون التبليغ أفيد و التأثير أشد"⁵، وعليه فاللغة هي محددة و مقصد الفرد في التعبير عن مكوناته للآخر، وقد تفتن مفكرو الإسلام إلى ضرورة العمل بهذه الحقيقة التخاطبية، لكي يبلغوا مرادهم في الإفادة والإقناع، كان الغزالي احرص من غيره على اعتبار أسباب التواصل والتفاعل اللغوية والذي سعى إلى إيضاح قوانينه باستعمال الأمثلة المتداولة من أهل زمانه.

ب/ الأسباب العقدية: اعتبرها أنها التي لا تقل نهوضاً بمقتضيات التواصل والاستمرارية عن الأسباب اللغوية، إن لم تجاوزها في ذلك درجات متى تم أخذ بعين الاعتبار الأسس الأولى التي تقوم عليها الممارسة التراثية، فلولا الصبغة العقدية الدينية لهذه الأسس، لما تمتعت هذه الممارسة بما نعلمه عنها من السعة والثراء، ولما حملتنا

³ - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ط2، د. س.، ص243

⁴ - طه عبد الرحمن، سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي، ط1،

2012، ص39

⁵ - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المصدر السابق، ص245

على أن نلتمس فيها اليوم ما يُنهض هممنا لاستئناف سابق عطائها، غير أننا، بدل أن نطلب فيها⁶ هذا الأصل العقدي ونطلب طرق بعثه بيننا، وأخذنا نقلب وجوهها، ونبحث فيها عما نظن انه يقطع صلته بهذا الأصل كما لو كان الممكن أن نولد ما هو غير عقدي مما هو عقدي، وأن نهض بمواصلة التراث من غير القواعد التي رفع عليها،⁷ فقد زودت هذه الأسباب العقدية الممارسة التراثية بثراء وسعة كبيرتين، كما أنها تساهم في تفاعل الإنسان مع عقيدته وتحويلها إلى واقع، وكذلك توسع مدارك الإنسان وتجعله منفتحاً بأفق شامل على هذا الكون.

ج/ الأسباب المعرفية: حسب طه عبد الرحمن الذي اعتبر أنه لا تواصل ولا تفاعل في التراث إلا بالمعرفة المتوسلة والمبنية العقدية، ويجوز أن نسمي الأسباب المعرفية باسم الأسباب العقلية، شريطة أن يُحمل لفظ "العقل"، لا معنى ذات مستقلة تقوم بداخل الإنسان أو بين أفراد الجماعة كما جرى الاستعمال بذلك بسبب تأثير نظرية العقل اليونانية، وإنما على معنى فعل إدراكي مخصوص من بين الأفعال المتعددة التي يأتيها الإنسان بوصفه حياً كفعل السمع أو فعل القيام وهلم جرا.⁸

وعليه يصبح مجال التداول خاصاً بكل أمة، تتميز به من حيث اللغة والعقيدة والمعرفة؛ فيكون هو جملة من المبادئ اللغوية والعقدية والمعرفية التي يتبعها كافة أفراد الأمة، سواء وعوا بذلك أم لم يعو مستثمرين لها في إنشاء أقوالهم وإتيان أفعالهم، إن ابتداء أو بواسطة.⁹ فمبادئ المجال التداولي تصاحب القوم في وجودهم وسلوكهم، سواء كانت أصلية أو فرعية، إذ لكل قوم مجالهم التداولي المخصوص المنطبعة مقوماته بلغتهم وعقيدتهم ومعرفتهم.¹⁰

⁶ - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المصدر السابق، ص 245

⁷ - مصدر نفسه، ص 246

⁸ - مصدر نفسه، ص 246

⁹⁹ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة -2- كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1999،

ص 98

¹⁰ - طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006، ص 198-

ثالثاً: معايير الترجمة التأصيلية لكوجيطو الديكارتى عند طه عبد الرحمن:

من المعلوم أنّ طه عبد الرحمن قد اعترض على الترجمة التحصيلية والترجمة التوصيلية والآليات التي تعتمدهما في نقل النصوص من اللسان الغربي إلى اللسان العربي فأدّى بوقوع المترجم في آفتين اثنتين التطويل والتهويل. من هنا يمكن القول أنّ العرب القدماء اعتمدوا على الترجمة الحرفية بمعنى الحفاظ على المكتسبات اللغوية والدلالية للنص المنقول دون أي تغيير في المطلوب، مما ينشئ الغموض في ذهن المتلقي، الشيء الذي جعل طه عبد الرحمن يُفكّر في ترجمة بديلة تقوم بتقريب المعنى لدى القارئ بدون حصول أي غموض أو إبهام قد يحصل لديه، وتسمى بالترجمة التأصيلية أو الترجمة الإبداعية للقول الفلسفي.

ولهذا فإنّ المترجم التأصيلي حسب طه عبد الرحمن يستحوذ عليه همُ الفلسفة، فيتعقب المكونات الفلسفية للنص الفلسفي، مستخرجا منها المواضع الاستشكالية والآليات الاستدلالية فيها، في هذا الاستخراج بالموجبات التداولية اللغة المنقول إليها¹¹؛ تختص الترجمة التأصيلية في الأصل، لفظاً ومعنى، بما يراعي مقتضيات استيعاب المتلقي لها والانتفاع بها، علماً بأنّ هذه المقتضيات التي يتحدد بها مجال التداولي لغة وعقيدة ومعرفة.¹²

إذا تقرر هذا فمن الواجب نصرف القول أنّ فلسفة الحية هي التي تنقل المنقول الفلسفي، يستلزم ذلك الرجوع إلى مكونات المجال التداولي العربي الإسلامي التي تم ذكرها سابقاً، لكي يستطيع المتلقي الاستثمار في المنقول الفلسفي من خلال استنطاق الآليات استدلالاً وإستشكالاً، ولهذا استطاع طه عبد الرحمن من خلال ممارسته للترجمة التأصيلية على الكوجيطو ذلك من أجل النهوض بممارسة التفلسف في الفلسفة العربية المعاصرة، قد تخطى التقليد الفلسفي الذي قام بتضليل الخطاب الفلسفي المعاصر لدى المتلقي العربي.

¹¹ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1- الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، ط1، 1995، بيروت، ص353

¹² - طه عبد الرحمن، سؤال العمل، المصدر السابق، ص 195

1- مقتضيات اختيار المقابل التأصيلي للـ"الكوجيطو":

حاول طه عبد الرحمن بلورة الكوجيطو الديكارتي انطلاقاً من مكونات المجال التداولي العربي الإسلامي؛ المكون العقدي، المكون المعرفي، المكون اللغوي، ومن هنا يجب عرض تجليات تطبيقاتها من قبل طه عبد الرحمن تتمثل انطلاقاً من عبارة "أتفكر، إذن أنا موجود" لكن استعمال التفكير أو بصياغة أخرى الأفعال المشتقة من فعل "ف/ك/ر" حيث اعتبر طه عبد الرحمن بعدم وجوب ذلك وفق مقتضيات المجال التداولي العربي الإسلامي لأسباب ثلاثة:

أ- سبب عقدي: اختصَ لفظ "التفكر" في الممارسة العقدية الإسلامية العربية بالدلالة على النظر في ظواهر المخلوقات وحدها لا في حقائق الخالق معها، حتى إنه ورد النهي عن ذلك في الخبر؛ ومعنى هذا، أنّ التفكير لا يصلح إلا في الظواهر المادية والجسمانية، أما ما سواها من المعاني الروحانية والربانية، فإنّ استدلاله لا محالة واقعة في المماثلة بين الخالق والمخلوق.¹³

ب- سبب لغوي: أنّ "التفكر" يقابل "التذكر" كما تقابل "المفكر" "الذاكرة"؛ فإذا كان التفكير هو إعمال العقل في الاستدلال، فإنّ التذكر هو إعماله في الاستحضار، على حين اللفظ الفرنسي الذي يقابل "pensée" هو: "langage" (أي اللغة)، ولعل هذا التقابل يرجع إلى تأثير الكلمة اليونانية: "اللوغوس" التي تفيد المعنيين: "اللغة" و"الفكر"، معاً، فتكون اللغة الفرنسية قد أخذت اليونانية بالجمع، وعلى هذا، فإنّ استعمال "تفكر" يؤدي إلى إنشاء وترقب سياقات خطابية تختلف عن السياقات التي تتفرع على استعمال "penser".¹⁴

ج- سبب معرفي: أنّ "التفكر" يلازمه معنى "الاعتبار"؛ ومعلوم أنّ الاعتبار هو إعمال للعقل لا في معرفة الأسباب، وإنما هي معرفة المقاصد، وهذا المعنى هو الذي ينبغي أن يفهم من الآيات القرآنية التي ذكرت فيها لفظ التفكير، بدليل أنه يجتمع فيها

¹³ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1-، المصدر السابق، ص470

¹⁴ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة -1-، المصدر السابق، 470،

مع معنى التدبر وهو النظر في المآلات، ومعلوم أنه لا مأل بغير مقصد؛ وقد غابت هذه الحقيقة القرآنية عن الكثير من المفكرين والمفسرين عند تحديدهم لمدلول الاعتبار، حتى حملوه على معنى القياس.¹⁵

امتياز لفظ "النظر" على لفظ "الفكر": إذا كان ديكرت قد استعمل للدلالة مقصودة لفظ penser من دون غيره من الألفاظ التي تدخل في حقل الدلالي نحوون méditer و contempler و réfléchir و raisonner، فيبدو أنه فعل ذلك لاعتبارين أساسين:

أولهما، شهرة الاستعمال: إنّ لفظ penser أكثر من أمثاله دوراناً على الألسن وتداولاً بين المخاطبين من قبل. ان الصيغة أخف على النطق ومضمونة أقرب إلى الفهم.¹⁶

والثاني، اتساع مجال الاستعمال: يبدو هذا اللفظ أعم من أمثاله في الدلالة على أحداث الذهن أو عوارض النفس باصطلاح الفلاسفة؛ ويقول ديكرت بهذا الشأن: " ما هو الشيء المفكر؟ إنه شيء يشك ويفهم ويتصور يثبت ويريد ويكره ويتخيل ويحس"، فتدخل في penser، لا الأفكار والمعاني فحسب، وإنما أيضاً الانفعالات والإرادات.¹⁷

أما من الناحية الأخرى يرى طه عبد الرحمن أنه «لا يكتفي ديكرت بالعودة إلى المدلولات اللغوية للمفاهيم، كل واحد على حدة، بآنيّاً على لوازمها متفرقة، بل ينقل بعضها إلى بعض ويؤلف بينها ويبني على لوازمها مجتمعة كما بنى عليها وهي منفردة، منشئاً من ذلك كله خطاباً ملتئماً ظاهره عبارة واضحة وحقيقة إشارة خفية».¹⁸

والجدير بالذكر أنّ استعمال المعاني التي استعمل فيها ديكرت لفظ penser جعلت المعاني الدلالية الأربعة تختلف عن بعضها البعض وتتمثل في:

¹⁵ - مصدر نفسه، ص 470

¹⁶ - مصدر نفسه، ص 471

¹⁷ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة -1-، المصدر السابق، ص 471

¹⁸ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة -2-، المصدر السابق، ص 212

أ- الإدراك المباشر: ليس الإدراك المباشر إلا الإدراك بأول النظر، أي بالبدئية، يقول ديكارت في المبدأ التاسع: "par le mot penser j' entends tout ce qui se fait en nous de telle sorte que nous l' apercevons immédiatement par nous- mêmes."

(المقصود بـ"النظر" كل ما نجده في أنفسنا بحيث تدركه ذواتنا إدراكا مباشرا)¹⁹

ب- الوضوح والتميز: حيث يلعب ديكارت في مستهل مقالته في المنهج، شمولية الفطرة السليمة، أي العقل، جميع البشر، ليتوصل من ذلك إلى سلامة استعماله²⁰، ... لأنّ درجة الوجود والجلاء مرهونة بحضور ذهن.²¹ هذا ما جعل طه عبد الرحمن يصرح بأن غاية ديكارت من استعمال المفهومين هو معيار لتحصيل الأفكار الصحيحة، كما اعتبر اشتراك هذان المفهومين في معنى الظهور.²²

ج- الحدس: حيث يصرح ديكارت بأنّ الكوجيطو هو ثمرة للحدس وليس نتيجة الاستدلال، لا يخفى أنّ لفظ الحدس يسد مسد لفظ البدئية.²³

د- البادئية: معلوم كذلك أنّ الكوجيطو عند ديكارت هو عبارة عن أول فكرة محدوسة واضحة ومتميزة ومدركة إدراكا مباشرا، حيث أنه يجمع بين الصفات السابقة الذكر وينزلها المرتبة الأولى من مراتب الأفكار.²⁴

2- معايير التأصيل لنتيجة الكوجيطو لرونيه ديكارت:

أن نعود إلى معايير طه عبد الرحمن التي ضبط بها الطريق في معرفة حيثيات ترجمة المنقول الفلسفي _الكوجيطو_ حيث تنقسم إلى قسمين: أولها، معيار ترك

¹⁹ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1، المصدر السابق، ص474

²⁰ -جنفيا فرووليس لويس، تر: عبده الحلو، ديكارت والعقلانية، منشورات عويّادات، بيروت-باريس، ط3،

1982، ص17

²¹ - ديكارت والعقلانية، المرجع السابق، ص20

²² - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة -1-، المصدر السابق، ص474

²³ - المصدر نفسه، ص 474

²⁴ - مصدر نفسه، ص 474

المقابل " أنت موجود"، وثانها معيار استخراج المقابل المناسب، للتفصيل فيتم ذكر كل معيار ما يحمله من الأسس التي يبني عليها:

أولها، معيار ترك المقابل " أنت موجود": يندرج تحتها ثلاثة محدّدات وهي: "الاستعمال والاستفادة والاستنباط"

أ-معيار الاستعمال: من المعروف أنّ être في الفرنسية يستخدم بوجوه مختلفة أهمها: "الاستخدام الرباطي، الاستخدام الحملي" مثلها في ذلك مثل الألسنة من فصيلة الهندية الأوروبية، إذ كان ديكارت محققا كل الحق في أن يتفلسف على قانون استعمالات لغته، على طريق فهم المتلقي. وأما الاستعمال داخل المجال التداولي العربي الإسلامي لا يقبل التصريح بوجود العبارة، فلا يليق بالمرجم أن يصرح به، حتى وإن صرح به الأصل، لا يجوز له ذلك إلا إذا أخرج معنى الموجود من المستوي الاستعمالي إلى مستوي وصف هذا الاستعمال.²⁵

ب-معيار الإفادة: من الراجح أنّ السامع الفرنسي الذي يتلقى je suis، يستفيد المعنى لا يحضر بالضرورة في ذهنه عند تلقيه القول je pense، حتى إذ تم حضوره فإنه لا يكون مستحضرا له بالقدرة الذي يجعله في غنى عن أنّ يذكره.²⁶ فمن المعروف أنّ السامع العربي الراجح عندما يتلقى عبارة " أنت موجود"، هنا يتبادر في ذهن المخاطب أنه تم حذف فعل الأمر "أنظر"، لأنّ العملية التحويلية التي يقوم بها المشتغلين في حقل اللغة والتي تسمى بعملية قلب الجملة الفعلية إلى جملة اسمية هذا ما وقع فيه عندما تم نقل الكوجيطو لدى بعض المترجمة فوقع الإبهام وغموض العبارة لدى المتلقي العربي، لأنه تم تغيب المخاطب من المنقول من هنا يؤدي عدم وقوع ضرورة التصديق به.

ج-معيار الاستنباط: هو مجرد استخراج شيء من شيء بغض النظر عن كميته وكيفيته، لهذا تقرر بديكارت إرجاع الكوجيطو إلى طبيعته الاستنباطية لكي يتم

²⁵ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1، المصدر السابق، ص482

²⁶ - المصدر نفسه، ص483

التخفيف من حدة الاختلاف الذي يتعلق بهذه الطبيعة، لهذا لا يستطيع المتلقي أن يدركه إلا بطريقة الحدس بدلا من الاستدلال الأرسطي الذي تم رفضه. من هنا يتبين لطف عبد الرحمن عندما يتم تقريب الكوجيطو الديكارتى إلى المجال التداولي العربي خاصة فيما يتعلق بالنتيجة je suis، ينبغي أن يكون ثمرة استنباط قصر الطريق إليه أو طال كيف لا! ولهذا فإن ممارسة التفلسف قائمة على مبدأ التدليل؛ لأنه يعتبر شرط ضروريا في ممارسة التفلسف إذا غاب أحدهما اختلت الممارسة، «لا صفة أبلغ في أداء معنى التدليل من الاستنباط، فلا يجب فيه البرهان ولا تمتنع فيه البدهة، هذا هو عين مدلول الاستنباط»²⁷، ولهذا المنقول لنتيجة الكوجيطو إلى اللسان العربي فإن ذلك لا يقبل إلا إذا تلازم الاستنباط مع المقدمة المنقولة ولهذا لا يجوز أن نقوم بالاستنباط من المقابل التداولي للمقدمة، وهو: " أنظرُ"، مقابلا بصيغة الخطاب لنتيجة الكوجيطو، فنقول: " فأنت موجود؟".

ثانها، معيار استخراج المقابل المناسب: لكي يتم الحصول على العبارة البديلة عن " أنت موجود" التي ظهرت في عدم إمكان تفريغها الطبيعي على " أنظر"، حيث وضع طه عبد الرحمن معيارا وأطلق عليها.

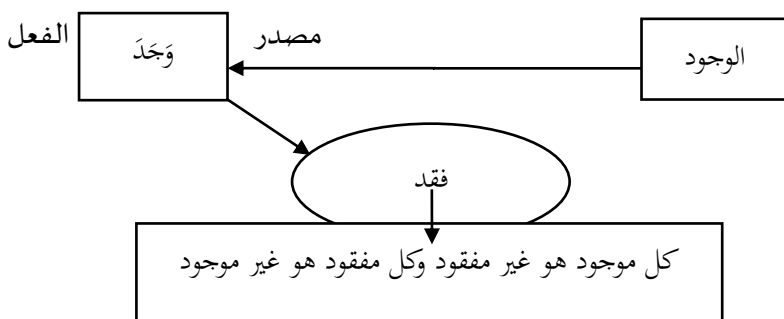
أ- معيار التأسيس اللغوي: من الواضح أن هذا المعيار يتأسس على المدلول الاصطلاحي والمدلول اللغوي؛ حيث يرى طه عبد الرحمن أن المدلول الاصطلاحي له آثار إيجابية في صياغة القول الفلسفي ذلك من خلال عميلة إثراء دلالاته لدى المتلقي، إذ أراد الفيلسوف أن يرسخ المعنى الفلسفي في ذهن القارئ فإنه يستعين بالمدلول اللغوي؛ أما من الناحية السلبية للمدلول الاصطلاحي والذي يؤدي بوقوع الفيلسوف في خلل في صناعة عبارته الفلسفية مما يزيدها غموضا ويترتب عنه عدم إمكانية الإثمار فيلجأ الفيلسوف إلى المدلول اللغوي لكي يُزيل اللبس الذي يصيب العبارة الفلسفية؛ ومقتضى ذلك نوره ما يلي، «إذا تعذرت الاستفادة من المعنى الاصطلاحي للفظ

²⁷ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1، المصدر السابق، ص485

المخصوص، فإنه يصار إلى طلب الاستفادة من معناه اللغوي، ولا يصار إلى طلب لفظ غيره، حتى تتعذر هذه الاستفادة اللغوية».²⁸

«متى توسلنا بهذه العبارة في تحقيق لفظ "الوجود" الذي يوجب "الكوجيطو" استنباطه من لفظ "النظر"، جازلنا طلب الاستفادة من المعنى اللغوي للفظ "الوجود" بعد أن ثبت بما لا يدع للشك مجالا أن معناه الاصطلاحي لا يمكن أن يثمر تفلسفا نافعا لدى المتلقي العربي».²⁹

✓ لكي نفهم ما تم قوله سابقا نستعين بالمخطط التالي لندرك العملية التحويلية التي تطرأ على كلمة الوجود:



ولهذا يكون الوجود لغة جامعاً لمعان ثلاثة كما قام باستنباطها طه عبد الرحمن:³⁰

✓ الطلب، هو التوجه إلى الشيء المخصوص.

✓ الإدراك، وهو الظفر بالشيء المطلوب.

²⁸ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة 1-، المصدر السابق، ص 486

²⁹ - المصدر نفسه، ص 487

³⁰ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة 1-، المصدر السابق، ص 488

✓ الحفظ، وهو صون حال تحصيل المطلوب أو قل حفظ الشيء المظفور به.

ب- معيار قلب المفعولية إلى الفاعلية: إنّ العملية التحويلية التي تطرأ على تركيبة الجملة الفعلية في اللغة العربية، علما أنّها تتكوّن من "الفعل والفاعل والمفعول"، وطه عبد الرحمن كان هدفه من هذا المعيار هو تبين مدى فعالية الجملة الفعلية، عند استظهار الفاعل بدلا من وضعه مضمراً داخل الجملة وجعل المفعول به سابقا له. لأنه لا توجد جملة فعلية يكون فيها الفعل بدون الفاعل الذي يقوم بالفعل، وعملية القلب هي وظيفة الفاعلية إلى وظيفة المفعولية، فإنّها تزيد الجملة إثباتا للصيغة النحوية التي تتكون منها، كأن نقول "لقد فكرت، فأخذني الفكر" بدل قول: "لقد فكرت فاستغرقت في الفكر"، هنا تكون واضحة في ذهن المتلقي دون أيّ إبهام، بينما عندما قام طه عبد الرحمن بتطبيق هذا ممارسة على الكوجيطو فأنه يصيبه الغموض والإبهام لدي المتلقي العربي لأنه استنبط ذلك بجملة مفادها "انظر، فأنت طالب مدرك حافظ"، هي الصيغة اللغوية الفاعلية لـ "الكوجيطو"، هنا مُورست عليها عملية تحويلية هي القلب من المفعولية إلى الفاعلية، وهنا يبدو ما كان مضمراً في الاستنباط لـ "الكوجيطو"، وهذا لا نستطيع النظر بدون الطلب عبثاً ، من هنا فأنه يطلب رؤية هذا الشيء.

ج- معيار الاختصار: فيما سبق ذكره في عملية القلب من المفعولية إلى الفاعلية فـ"طه عبد الرحمن" استنبط المعاني الثلاثة: "الطلب" و "الإدراك" و "الحفظ"، بما هي راسخة في الاستعمال والإفادة وحاملة للإفادة وقابلة من الاستنباط من: "انظر"، حيث عندما تجتمع المعاني في نتيجة الكوجيطو فإنه يحدث إخلال في معيار آخر والذي يعمل به في الترجمة التأصيلية مما يقع في اختصار الجملة ذلك حسب طه عبد الرحمن.

د- معيار التناسب: الراجح أنّ المستمع يتلقى هذه الصيغة المختصرة بالقبول لظهور الوجه الذي تقتضي به المقدمة العلم النتيجة أو قل لظهور وجه الاستنباط،

لكن هذا الوجه الاستنباطي الذي يجمع بين المقدمة والنتيجة مع ظهوره، قد وقع فيه إخلال بـ "شرط التناسب"، إذ أنّ المقدمة جملة فعلية، بينما النتيجة جملة إسمية.³¹

هـ- معيار التعادل: بين أنّ استيفاء شرط التناسب يزيد علاقة الاستنباط بين المقدمة والنتيجة ظهوراً، فتكون هذه الصيغة أفضل من سابقتها أنها تخل بـ "شرط التعادل" بين الجملتين المتناسبتين، فالمقدمة تتكون من لفظ واحد، بينما النتيجة تتكون من ثلاثة ألفاظ، قد نقيم هذا التعادل بينهما متى أضفنا لفظاً ثانياً إلى المقدمة وغير طه عبد الرحمن موقع ضمير المخاطب كما يلي: "انظر أنت، فتجد أنت".³²

إنّ الترجمة التي قدمها طه عبد الرحمن للكوجيطو "أنظر تجد" تحمل معاني الاجتهاد في إطار الترجمة التأصيلية، وهي التي تفتح آفاق تفلسف جديدة للمتلقى العربي، ومن غير أن يعني هذا إنكار دور مراتب الترجمة الأخرى. لكن طالب الفلسفة يلزمه أولاً تلقي النصوص الفلسفية عبر الترجمة التأصيلية حتى تحصل له الملكة الفلسفية.³³

إذاً عرف هذا فمن الواجب أنّ نعود إلى ما يقابلها طه عبد الرحمن في موضع الآخر بالترجمة الإبداعية طبقها على جملة الحبابي، فإذا كانت الجملة التي استخلصها طه عبد الرحمن من الترجمة التعليمية وهي: "يجعل هيدغر من فكرة الوجود في العالم عنصراً مؤسساً للكينونة"، حيث تبدو خالية من التطويل والتهويل معاً، فإنه يبقى في الإمكان إيجاد أسباب تؤثّق صلتها بالمجال التداولي للمتلقى العربي، حتى يسهل على هذا الأخير استثمار عناصرها الفلسفية بما يعمق أبعادها الإستشكالية ويوسع آفاقها الاستدلالية.³⁴

³¹- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1، المصدر السابق، ص490

³²- طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1، المصدر السابق، ص 490

³³- بوزبرة عبد السلام، طه عبد الرحمن ونقد الحداثة، مرجع السابق، ص208

³⁴- طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، ص160

قائمة المصادر

- ¹ - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي ط2، د. س.
- ² - طه عبد الرحمن، سؤال العمل بحث عن الأصول العلمية في الفكر والعلم، المركز الثقافي العربي، ط1، 2012.3
- ³ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة 2- كتاب المفهوم والتأثيل، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 1999.
- ⁴ - طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006
- ⁵ - طه عبد الرحمن، فقه الفلسفة-1- الفلسفة والترجمة، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1995.
- ⁶ -جنفيا فرووليس لويس، تر: عبده الحلو، ديكارت والعقلانية، منشورات عويّادات، بيروت-باريس، ط3، 1982.